خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/١/٢٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في خطبة اليوم أيضا سأستمر في بيان الموضوع الذي تحدثت حوله في الخطبة الماضية، وسأوضح ما تحدثت عنه سابقا وسأذكر أيضا ما هي الوسائل الأخرى للحصول على أفضل النتائج والتي بها نستطيع أن نصلح الجزء الأكبر من الجماعة. لقد ذكرتُ هذه الأمور في الخطبتين الماضيتين أيضا بالتفصيل، واتضح لنا نتيجة ذلك الذكر المفصل أنه لو نشأت في الإنسان ثلاثة أمور لإصلاح الأعمال لأمكن أن يتم الإصلاح سريعا وبأحسن وجه. وتلك الأمور الثلاثة هي إنشاء العزيمة القوية، أو تقوية الإيمان إذا نظرنا للأمر من الوجهة الدينية. وثانيا: إزالة الضعف العلمي، وثالثا: إزالة الضعف في القدرة على العمل. وسأتناول اليوم بعض الجوانب الأخرى للموضوع نفسه، وأذكر بعض النقاط مما ذكره المصلح الموعود ﷺ بالتفصيل حول هذا الموضوع. وما أريد قوله اليوم هو أن دعاتنا وعلماءنا والمسؤولين في الجماعة والأمراء في الجماعات المختلفة الذين يجدون فرصة لإسداء النصائح إلى أفراد الجماعة أو الذين يملي عليهم واجبهم أن ينصحوهم بمن فيهم المسؤولون في منظمات الجماعة الفرعية يتحتّم عليهم أن ينتبهوا إلى هذه الأمور بوجه خاص ليؤدوا دورهم على خير ما يرام في إصلاح أعمال أفراد الجماعة. أقدم أمام أفراد الجماعة بين حين وآخر أمورا كثيرة حول هذا الموضوع. ومن فضل الله تعالى أنه يسمعني الإخوة حيثما كانوا في العالم ببركة ايم تي ايه إذا كانوا مرتبطين بها، ويتأثرون أيضا أو يتأثر عدد لا بأس به منهم أيما تأثّر بفضل الله تعالى بما أقول لهم. ولكن من واجب أمراء الجماعة والدعاة والمسؤولين أن يرتّبوا برامجهم لتصل هذه الرسالة والبرامج الأخرى المبنية على أساس هذه الرسالة إلى أفراد الجماعة مرارا وتكرارا حتى يتضح لكل أحمدي ويترسخ في أذهانهم نهج العمل بناء على هذه الإرشادات.

فهذا أمر هام جدا يجب أن يضعه في الحسبان كل مَن هو مكلَّف بعمل الجماعة أيا كانت مسؤوليته.

الوسيلة الأولى من وسائل الإصلاح – كما ذُكر من قبل أيضا – هو العزيمة القوية أو بتعبير آخر هو الإيمان الذي يأتي الأنبياء من أجل تقويته ويُرُون معجزاتٍ متجددةً وحيّة. يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ بأن جماعتنا تملك نصيبا وافرا من آيات الله المتجددة لا يبلغ غيرنا عشر معشارها. ولا يوجد دين سوى الإسلام يحظى بكلام الله المتجدد ومعجزاته الحية والآيات التي تُري وجه الله تعالى والتي يمكن أن تطهِّر قلوبَ الناس من الشوائب وتملأها بمعرفة الله تعالى. ولكن لماذا يلاحَظُ الضعف في الأعمال في أفراد جماعتنا على الرغم من هذه المعجزات الحية والمتجددة؟ لقد أظهر المصلح الموعود انطباعه عن ذلك أن علماء الجماعة والدعاة والوعاظ لم ينتبهوا جيدا إلى نشر هذا الأمر. كلام المصلح الموعود ﷺ هذا كان صحيحا قبل ٧٥ أو ٧٦ عاما، وهو صحيح اليوم أيضا، ويقتضي منا أن نتأمل فيه. كلما ابتعدنا عن زمن المسيح الموعود شعرنا بحاجة أشد إلى تخطيط مدروس جيدا لهذا الأمر. وكلامه جدير بالانتباه اليوم أيضا حيث قال: تُلقى خطابات رنانة حول وفاة المسيح الناصري عليه السلام وتُستخرج نصوص كثيرة ردا على اعتراضات المعترضين من أقوال كبارهم، ويُفحَم المعترضون كليا ولكن لماذا لا يُبذل هذا القدر من الجهد والسعي في تقديم تعليم الجماعة بصورة صحيحة أمام أفراد الجماعة، أو لَمْ يبذلها علماء الجماعة على الأقل، فيوجد في جماعتنا أناس يعرفون أدلة على وفاة المسيح الناصري عليه السلام ويستطيعون أن يُفحموا المشايخ المعارضين تماما – كما نرى هنا أيضا أن المشايخ يعترضون من خلال بعض القنوات الفضائية أو بواسطة الانترنيت فيرد عليهم أحمدي عادي أيضا أجوبة جميلة وبأحسن وجه، ويكتب إليَّ بعض أفراد الجماعة تقاريرهم عن نقاشهم عبر القنوات الفضائية ويكتبون فيها أجوبتهم أيضا وتكون معظمها جيدة وعلى مستوى علمي لا بأس به – فمن هذه الناحية نحن مسلّحون جيدا، ولكن قلما تجدون أناسا يعرفون بأي أسلوب قدّم المسيحُ الموعود اللهَ تعالى أمامنا؟ وما هي أساليب معرفة الله وحبه التي علَّمناها المسيحُ الموعود؟ وبأية كلمات نصحنا لنيل قرب الله تعالى؟ وكيف ظهر عليه كلام الله المتجدد ومعجزاته المتجددة. في بعض الأحيان تجد أحدا مقتنعا بوفاة المسيح الناصري ويعرف الأدلة أيضا على هذا الموضوع ووُلد في بيت والدين أحمديين، وعلى الرغم من معرفة كل هذه الأمور يتطرق الضعف إلى إيمانه لأنه لا يكون مطّلعا على معجزات كلام الله المتجدد وآياته وأساليب التقرب إليه. وبالنتيجة يتزلزل إيمانه ويضعف رويدا رويدا.

قد يكون أحد متمكّنا جدا من حيث موضوع وفاة المسيح ولكن مجرد الاطلاع على هذه المسألة لا يؤدي إلى إصلاح أعماله، لذلك يلاحظ الضعف في بعض الناس في هذا الجانب. فما لم يركِّز على هذا الموضوع علماءُ الجماعة ودعاتُها وأمراءُ الجماعة والمسؤولون الذين تقع عليهم مسؤوليةُ ضربِ أمثلة عليا من أسوتهم وإصلاح أفراد الجماعة، وما لم يوثقوا رباط كل فرد من أفراد الجماعة بالهدف من بعثة المسيح الموعود كما هو حقه لا يمكن أن تنصلح شريحة من الجماعة التي لا تقدر على إصلاح أعمالها نتيجة الضعف في عزيمتهم، بل سيبقى هذا الضعف ملحوظا في الجماعة على نطاق واسع. علينا أن نبحث جيدا ونرى كم منا يجدون في أنفسهم شوقا لعبادة الله بصورة دائمة وليس لشهر واحد في رمضان مثلا، أو ليس بالاعتكاف مرة واحدة ثم يذكرونه إلى عدة سنوات رياء، بل يعبدون الله بالمثابرة على

الحسنات بالحب والشوق لينالوا قرب الله تعالى بصورة دائمة؟ كم منا يعاملهم الله تعالى بالحب ويُريهم آية استجابة أدعيتهم ويكلِّمهم. فمن واجب كل أحمدي أن يسعى للوصول إلى هذا المستوى بعد إيمانه بالمسيح الموعود عليه السلام.

هذا هو الانقلاب الذي جاء المسيح الموعود لخلقه من أجل النهوض بالإسلام مجددا. لو كان كل واحد منا مطّلعا على مقام المسيح الموعود على وجه الحقيقة ووجد في نفسه حرقة لتحقيق هدفه عليه السلام، ولو علم كل واحد منا كم من آيات عظيمة أظهرها الله تعالى على يد المسيح الموعود وعلى يد أتباعه لَتمنَّ بلوغ هذا المقام وسعى جاهدا للوصول إليه، ولظهرت على يده أيضا تلك الآيات ولأدى ذلك إلى تقوية إيمانه، وبالنتيجة نشأت فيه العزيمة القوية التي تخلق في المرء حماسا خاصا للحصول على قرب الله تعالى.

إن الآيات العظيمة التي أظهرها الله تعالى في زمن المسيح الموعود عليه السلام بل لا يزال يُريها إلى الآن يجب أن تولِّد في قلوبنا حماسا خاصا لنيل قرب الله تعالى لنَصِل، ببركة المسيح الموعود وسيده ومطاعه محمد المصطفى ﷺ ومتأسين بأسوتهما، إلى مقام يعاملنا الله فيه بحب خاص. يقلّد الناس بعضهم بعضا في الأمور الدنيوية وعندما يرون شيئا جيدا عند أحد يتمنون أن يحرزوا الشيء نفسه ويبذلون قصارى جهودهم أيضا لهذا الغرض ويختارون شتى الأساليب، بل كل واحد يحاول أن يعمل بحسب فهمه وفكره واستطاعته. فمثلا إذا رأى أحد غيره لابسا لباسا جميلا أو بدلةً جميلة يتمنى أن يحصل على مثلها، وإذا رأى عند أحد شيئا آخر رغب في الحصول عليه. لقد قرّب التلفازُ الناسَ في هذه الأيام إلى بعضهم لدرجة يسعى الفقراء من الناس أيضا، فضلا عن الفئة المتوسطة من المجتمع، أن تكون لديهم جميع مرافق الحياة بما فيها التلفاز والثلاجة وما إلى ذلك لأنها موجودة عند فلان وفلان مع أنهم أيضا مثلنا وحالهم كحالنا، ولا يفكرون أنه إذا كانت لديه تلك الأشياء وقد أهداها له أحد من أقاربه فلا يجوز لهم أن يطمعوا فيها. وما يحدث هو أنهم يقترضون المال فورا ليشتروا أشياء يملكها غيرهم، وهناك أناس معتادون على أن يطلبوا المساعدة المالية لهذا الغرض. لا شك أن من واجب الجماعة أن تقضي حاجة المحتاجين بحسب إمكانياتها ولكن يجب على مقدمي مثل هذه الطلبات من بلاد مثل باكستان والهند أو غيرها من البلاد الفقيرة خاصة أن يقدموا الطلبات لضرورة حقة، ويجب أن يهتموا بعزة نفسهم أيضا. وهناك آخرون يتمتعون بحالة مالية أفضل نسبيا يقلدون غيرهم ويرغبون في الحصول على أشياء نظرا إلى توفّرها عند غيرهم. مثلا إذا رأى أحد كنبات Sofa جديدة عند أحد أو تلفازا من موديل حديث أو ما شابه من أدوات كهربائية حديثة أو سيارة مثلا فيقترضون لحيازة هذه الأشياء. أودّ أن أذكر هنا بالمناسبة أن أكبر سبب للركود الاقتصادي السائد في العام في هذه الأيام هو القروض الربوية التي تؤخذ من البنوك للحصول على مرافق الحياة المذكورة آنفا، مع أن الربا لعنة كبيرة. والذين يأخذون قروضا ربوية لا يفكرون إلى أين سيأخذهم الربا. إذًا، إن الرغبة في شراء هذه الأشياء والقروض الربوية تجعل كثيرا من الناس مفلسين في نهاية المطاف.

على أية حال، كنت أقول بأن الناس يقلّدون الآخرين في الأمور الدنيوية ويخاطرون لهذا الغرض بكرامتهم أو يُفلسون ويضيعون أموالهم وعقاراتهم كلها. إذًا، إن ضرر التقليد في الأمور الدنيوية أكثر من نفعه. أما فيما يتعلق بالتقليد في الأمور الدينية فقد قدّم المسيح الموعود في هذا العصر نموذجا، بل رأينا كثيرا من الصحابة أيضا الذين ضربوا أمثلة عليا

للتقرب إلى الله تعالى ولكن الناس لا يسعون لتقليدهم مع أنه لا مجال للخسارة أو الضرر في هذا التقليد بل لا يسفر إلا عن فائدة لا تُقاس بأيّ مقياس.

فلماذا لا نسعى لتقليدِ ما يزيدنا حسناتٍ؟

معلوم أن الناس إما لا يعلّمون الأشياء فلا ينشأ فيهم شعور، أو يُعطون قدرا يسيرا فقط من العلم، وذلك أيضا على فترات متباعدة لدرجة ينسى الناس أن الله تعالى يُري آياته المتجددة اليوم أيضا. وبالتالي يكون انتباههم إلى هذا الأمر شبه معدوم، بينما يشاهدون عن الأشياء الدنيوية إعلانات في التلفاز والجرائد عشرات المرات يوميا فتترسخ في أذهانهم فكرة أنه لا بد أن يحصلوا على هذا الشيء بطريقة أو أخرى. وإذا نُصح أحد أو قيل له: ما حاجتك إلى هذا الشيء ما دمتَ لا تملك إمكانياتٍ كافيةً؟ قال: أليست لنا عواطف، أليس لأولادنا عواطف لتكون هذه الأشياء عندنا؟ ولكن عندما يسمعون ذكر الإلهامات لا تهيج هذه العواطف في قلوبهم ولا يتمنّون أن يكلّمهم الله تعالى أيضا حينا من الأحيان، ويُريهم الآيات ويُكرمهم بحبه. إن أكبر سبب لانعدام هذه الفكرة هو أن علماءنا ودعاتنا والمسؤولين في الجماعة لا يعيدون في دائرة عملهم هذه الأمور أمام أفراد الجماعة ليسعوا لنيل حب الله ورضاه، أو لا يذكرونها كما يجب، أو لا يكون نموذجهم مؤثرا لدرجة حتى ينتبه الناس إلى هذا الموضوع.

فلا يعيد الناس المذكورون آنفا ذِكر المسيحِ الموعود وأصحابِه أمامَهم ولا يذكرون بقوة وشدة آياتِ الله وأحداثَ نُصرته التي رآها هؤلاء الصلحاء، فلا يخلقون في قلوب أفراد الجماعة يقينا بأن الله تعالى لم يجعل صفاته خاصة بفترة معينة أو بأشخاص معينين بل يُجلّي الله تعالى صفاته اليوم أيضا. لو أعادوا ذكر تلك الأمور مرارا وتكرارا وعلّموا أساليب إنشاء العلاقة بالله وذكروا وعود الله تعالى التي أعطاها المسيح الموعود لن ينشأ في قلوب الصغار والشباب سؤال لماذا لا يجيب الله تعالى أدعيتنا. إذًا، هناك حاجة لتقوية العلاقة مع الله تعالى، ثم يدرك الإنسان فلسفة إجابة الدعاء وتظهر المعجزات أيضا.

فهناك حاجة لتعميم التعليم أن إنشاء علاقة القرب بالله تعالى ممكن في هذا العصر من خلال الخادم الصادق لرسول الله ﷺ. الآيات والمعجزات لم تكن مقتصرة أو خاصة بزمن المسيح الموعود أو بشخصه بل يُري الله تعالى تجليات قدرته اليوم أيضا. فلو سادت جماعتَنا الحرقةُ لإحراز الحسنات واللوعةُ للحصول على قرب الله تعالى لأمكن أن تكون فيها فئة كبيرة تتمكن من محو الذنب إلى حد كبير -إذ إن القضاء النهائي على الذنب صعب لذا إن الادعاء بذلك غير ممكن ولكن يمكن التغلب عليه إلى حد كبير - أو ستكون فئة كبيرة من الجماعة من الذين سيتغلبون على الذنوب.

فعلى دعاتنا وأمراء الجماعة والمسؤولين أن يسعوا للإصلاح في مجال عملهم، ويجب أن يقوموا بالإصلاح ذاكرين أن المسيح الموعود عليه السلام يقول بأن الذين يطيعونه طاعة كاملة سينالون قرب الله ويجيب الله تعالى معظم أدعيتهم. إنه لمن فضل الله تعالى أن أناسا مثلهم موجودون في الجماعة ويكتبون إليَّ تجاربهم، وأذكر بعضهم في بعض المناسبات.

فهذه الأحداث التي أذكرها يجب أن تدفع أفراد الجماعة إلى تقليد الأمثلة الحسنة. فعندما تسمعون هذه الأمثلة الحسنة يجب أن تقلّدوها إن كنتم مقلدين، وتجعلوا حياتكم تابعة لها لتنشأ لكم علاقة القرب بالله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

إن جميع الأقوام التي توجد في العالم لا تؤمن بإله يجيب ويقبل الأدعية. هل لمسيحي أن يقول بأن يسوع الذي آمن به يجيب دعواته، ويرد عليّ؟ كلا. إن إله الإسلام الذي قدمه القرآن الكريم هو الوحيد الذي يكلِّم عباده، والذي يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. لا شكّ أنه إذا كان أحد يؤمن بالله تعالى بصدق النية وصفاء القلب إلى مدة ثم يقوم بالمجاهدات ويستمر في الدعاء فسوف تجاب أدعيته حتما".

فلو ذُكرت هذه الأمور لأفراد الجماعة بالتكرار ستتولّد فيهم القوة حتما أو في أكبر جزء منهم، ويمكن أن تتقوى عزيمتهم وسيقدرون على التغلب على الذنوب فيكونون في مأمن منها وتتوطد علاقتهم بالله تعالى لا تتزعزع أبدا. الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام هو إنقاذ البشرية من الذنوب وخلق العلاقة معه حتى يكون رضا الله تعالى مقدَّما على كل شيء، وسيقوم الناس بعبادة الله بشوق ورغبة بدلا من البحث عن الأعذار لاجتنابها أو أدائها بسرعة للخلاص منها.

أقدم أمامكم بعض الأمثلة كيف خلقت الأحمدية في المنضمين إليها تغيُّرا عمليا حسنا.

يقول داعيتنا في قرغيستان أن أحد الإخوة الأحمديين السيد عمر الذي بايع في ٢٠٠٢/٦/١٠م ويبلغ الآن ٥٨ عاما كان مسلما ولادةً ولكنه كان ميالا إلى الأفكار الشيوعية، فقد ذكر مبيّنا عواطفه عن البيعة فقال: اليوم الذي كتبتُ فيه رسالة البيعة سيبقى محفورا في ذاكرتي، وإنني أعُدّه يوم ولادتي الجديدة. والسبب الأساس في ذلك هو أنني انضممت إلى جماعات دينية مختلفة ولكن لم يحدث في حياتي تغيُّر ملحوظ، ولكن بعد انضمامي إلى الجماعة الإسلامية حدث في حياتي انقلاب روحاني حقيقي، حيث كنت أصلي قبل البيعة نادرا، أما اليوم فقد أصبحت الصلاة جزءا لا يتجزأ من أعمالي اليومية، ويتعذر عليَّ تفويت التهجد، وإن قلبي اليوم عامر باليقين بأن الإنسان حين يخرج بحثا عن الحق فهو ينال مراميه حتما، وعند الوصول إلى غايته المتوخاة تتم تربيتُه الروحانية الحقيقية، ويحرز التقدم والرقي، في هذا الوقت في الحقيقة تتسنى له السكينة القلبية.

فهذه هي الانقلابات التي تحدث في المبايعين الجدد.

ثم يقول داعيتنا من مدينة كوتونو الأفريقية إن السيد إدريسو ضابط في الجيش، فقد بايع في عام ٢٠١٣ فقال عن قبوله الأحمديةَ: وُلدت يوم عيد المسلمين، فقال والدي المشرك للقابلة أن تسمي الولد باسم إسلامي، ففي أفريقيا عادة سائدة أن الوليد يسمى بمناسبة اليوم الذي وُلد فيه، أو نظرا إلى خصائص ذلك اليوم. باختصار، لما كنت وُلدت يوم العيد قال والدي المشرك، سنسميه باسم إسلامي ونجعله مسلما، لأنه وُلد يوم العيد. *ثم قال متابعا*: لقد توجهتُ إلى المسجد في الطفولة لمدة وذات يوم عندما كنت أعود إلى البيت من المسجد بعد صلاة الجمعة، تعثرت وأصابتْني جروحٌ فراودتْني فكرةُ أنه بعد عبادة الله كان ينبغي أن لا أتعثر أو لا يصيبني أي جرح، لأنه ما فائدة العبادة إذا تعثرت حتى بعد العبادة. فتركتُ الإسلام وتنصَّرتُ، وبدأتُ أتنقل من كنيسة إلى كنيسة، ومن فِرقة مسيحية إلى أخرى، وازدادت مشاكلي أكثر. حتى حصل الشجار مع زوجتي أيضا، وتلاشت السكينة والطمأنينة، وأصبحت محاطا بالقلاقل والاضطرابات دوما. حاول والدايَ وأقاربي الآخرون حل المشاكل العائلية وعقدوا اجتماعات كثيرة لإحراز الصلح بيننا، لكن دون جدوى. في هذه الأوضاع لقيني الداعية الإسلامي الأحمدي الأستاذ محمد، فعندما اطلع على أوضاعي

المتأزمة، قال لقد جرَّبتَ جميع الوصفات إذ قد أسلمت ثم تنصَّرت وحاول أفراد أسرتك أيضا للإصلاح وعُيِّن الحَكم أيضا ومع ذلك لم تنحلّ مشاكلك بل ازدادت. الآن أنا أخبرك وصفةً فجرِّبْها، ثم ترقَّب النتائج. وهي أن تنشغل في الدعاء، فإن علامة صدق ديننا أن دعاء أتباعه يُتقبَّل، فادعُ الله أنت لحل مشاكلك وأنا أيضا سأدعو لك، أن يصلح بينك وبين زوجتك ويولد اللطف بينكما. وبما أنني أنصحك بأن تنصرف إلى الدعاء بإخلاص سأدعو لك أنا أيضا، فإذا تحقق الهدف وانحلت مشاكلك فاعلم أن ذلك علامة لصدق إمامنا، فداومْ على الدعاء عدة أيام.

يقول الداعية إنه أخبرَني أن مشاكله بعد الدعاء بدأت تنحل واحدةٌ بعد أخرى، وتصالح مع زوجته أيضا. ثم أقر بأن هذا هو طريق الإسلام الذي يؤدي إلى الله وإجابة الدعاء، فقد تغيرت حالتي تماما. وكل ذلك يشكل آية على صدق المسيح الموعود إمام الزمان عليه السلام، وإن النجاة تكمن في الإيمان به، فانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

إن في ذلك درسًا لأولئك الذين ينتسبون إلى العائلات الأحمدية القديمة، وفي بيوتهم اضطراباتٌ، فالمشاكل ترفع إلي أن الزوج لا يؤدي حقوق الزوجة والزوجة تهمل حقوق الزوج. فاسعَوا لإصلاح الأعمال بتقوية الإيمان، فإذا تضرعتم إلى الله سبحانه وتعالى فسوف تنحل هذه المشاكل تلقائيا. فهذه الوصفة يجب أن يجربها كل واحد، متخليا عن الأنانية حيث ينبغي أن لا يُقرر سلفا في النفس أن خصمي إذا قال كذا فسأقول كذا. بل يجب أن تنبذوا كل هذه الأفكار واستعينوا بالله بإخلاص، وعندئذ يُري الله تعالى الطريقَ الصحيح.

الآن أود أن أسرد عليكم بعض الأحداث للتأييد الإلهي الذي يُظهره الله سبحانه وتعالى في هذا العصر أيضا ببركة المسيح الموعود عليه السلام.

يقول داعيتنا في منطقة "تِيجي مان": جاءني السيد جبريلا وهو أحمدي جديد في قرية كورابورا، وقال إن هذا موسم الزرع فقال لي والدي المشرك: يجب أن تُحضر الأصنام وتقدم لها نذرا ما لكي يكون لك حصادٌ جيد لحقل "يام" (يام محصول خاص هناك يأكله الناس، وهو متوفر في السوق هنا أيضا). فقلت له أن يبتعد عن الأصنام ويُبعد والده أيضا عنها، وعلّمتُه دعاء الاستخارة. ثم حين جاء موسم الحصاد كان زرعه بفضل الله سبحانه وتعالى أفضل وأكثر من حقل والده المشرك. فحين رأى الوالدُ هذه الآية قال إن إله ابني هو الحق، ثم أشعل النار في جميع الأوثان التي كانت عنده. فهذه هي قوة الإيمان التي تظهر في الأحمديين الجدد بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام.

ثم يقول داعيتُنا من كينيا: إن شخصا كان يعمل في مكتبي الملتصق بالمسجد فحصل نزاع وخصومة نتيجة بعض الشكاوي فسُرِّح من العمل ومع ذلك كان يتردد إلى المكتب. فذات يوم دخل المكتب سرا و قد أخفى بعض الأدوية المخدرة في السقف انتقاما، وأخبر الشرطةَ أن هذا الداعية يشتغل سرا بتجارة المخدرات، ودلّهم على وجود بعض المخدرات في السقف حيث كان قد أخفاها سلفا. فجاءت الشرطة وحين فتحت المكان الذي دل عليه من السقف وجدتْ المخدرات كما قال. مع أن الجماعة شرحت الموقف للشرطة أنه مكيدة شرير، إلا أن الشرطة لم تسمع بل تابعت القضية، وأخذت الداعية إلى مركز الشرطة وألقوه في الزنزانة. في اليوم التالي حين حضر الداعيةُ في المحكمة حَدد له القاضي موعدا دون أن يسمع القضية. فكتب الداعية إليَّ رسالة للدعاء فأرسلتُ له الجواب المحتوي على الدعاء. ثم يتابع الموضوع قائلا: وفي الموعد عندما حضرت المحكمة ومثلت أمام القاضي نظر إلي القاضي وقال لي:

اجلس يا أستاذ، وحَدد الموعد للمحامين. وهذا حدث أكثر من مرة، ثم قبل يومين من المثول أمام القاضي بحسب الموعد أصابني اضطراب، فخطر ببالي عند تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر أن أتفاءل بالقرآن الكريم، بحيث أي كلمة سيقع عليها نظري بعد فتح القرآن تكون فيها رسالةٌ لي. فحين فتحتُ القرآن الكريم وقع نظري على آية: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، فاطمأن قلبي، أن الرسالة جيدة، وعندما ذهبتُ إلى مكتب البريد لأخذ الرسائل وجدت رسالة من أمير المؤمنين ورد فيها "حماك الله من كل شر، وحفظك وخيب مكائد المنافقين وحمى الجماعة من الابتلاء، ومنَّ عليها بمزيد التقدم والازدهار". فقال: بعد قراءة هذه الرسالة رسخ في قلبي كالوتد أن الله ﷻ سيُنـــزل عليَّ فضله الآن حتما، فأطلعتُ على هذه البشارة بعضَ الإخوة أيضا، أن فضل الله قريب. فلما مثلتُ أمام المحكمة أجلسني القاضي كالمعتاد وتكلم مع المحامين ثم قال لي: أنت حر، فاذهب فاشتغل في عملك، وليست ضدك أي قضية.

فإذا كان الإيمان قويا فالإنسان يؤمن بقدرة الله تعالى وينظر الإنسان إلى الله ﷻ وحده ويريه اللهُ أيضا آية، فهذه الأمور تقوي الإيمان من ناحية وتحافظ على الحالة العملية الصحيحة، ومن ناحية أخرى تتسبب في الوقت نفسه في قوة إيمان الآخرين أيضا، فهذا ما يجب أن نسعى للحصول عليه.

الأمر الثاني لإصلاح الأعمال كما ذُكر سابقا هو العلم، وفي هذا الخصوص أود أن أخبركم مكررا -كما ذُكر سابقا- أن الناس يظنون خطأً أن بعض الذنوب صغيرة والأخرى كبيرة، الأمر الذي يؤدي إلى أن الذنوب التي يعدّها الإنسان صغيرة تعشش في قلبه ودماغه، فيستهين بها ويستخف بها، ويراها صغيرة لن يحاسب على ارتكابها كثيرا، فهو يولد في دماغه هذه الفكرة. فقد لفتُ أنظار طالبي اللجوء السياسي قبل خطبتين إلى الصدق إذ أنهم يلجأون إلى الكذب والزور لكي يُقبل طلبُهم كما يزعمون، لكنهم في الحقيقة يخربون قضيتهم، وليس ذلك فحسب بل يسيئون بذلك إلى سمعة الجماعة أيضا. فقد أخبرني أحد أنه بعد سماع الخطبة توجه إلى المحامي وهو أيضا أحمدي وربما قد سمع هو الآخر الخطبة ولعله يعمل أيضا في مكاتب الجماعة هنا تطوعًا. فقد كتب ذلك المحامي في طلب اللجوء بعض الأمور المزورة أثناء إعداد الملف، قائلا: لا بد منها، مع أنها لم تكن لها أي علاقة بالحقائق. وقال لصاحب الطلب إنه بدونها لا يستقيم الطلب ولا يصلح بحال من الأحوال، وأنه لن ينفعه الطلب، فلا مندوحة من تسجيل الأمور الخاطئة. مع أني كنت نصحتُ صراحة أن لا توظِّفوا الكذب وقول الزور. فأحداث اضطهاد الأحمديين واضحة وسافرة لدرجة أن العالم يرى أيضا أن إثباتها لا يحتاج إلى كذب المحامين أو زورهم ودهائهم وشطارتهم.

فعلى الدعاة والمسئولين في الجماعة أيضا أن ينصحوا باجتناب الزور مرارا وتكرارا، يجب أن يداوموا على الإعلان أنه ليست هناك ذنوبٌ صغيرة وكبيرة، فالذنب ذنب وعلينا أن نجتنبه في كل حال، وكل كذبة كذبٌ، وعلينا أن نجتنب شرك الزور. إذا كانت علاقتكم بالله متينة فلا داعي للقلق، فالآيات ستظهر ويلاحظها الإنسان، أما الناصحون فيجب أن يتذكروا أنهم شخصيا يجب أن يكونوا في البحث عن أسمى مستويات العزيمة، بحيث ينبغي أن تصدر منهم أعمالهم بحسب علمهم، إذ ينبغي أن لا يكونوا من الذين يقولون ما لا يفعلون. باختصار، ثمة حاجة ملحة لِلَفْت أنظار أفراد الجماعة في الدروس إلى أن يقوُّوا الإيمان ويحسِّنوا الأعمال ويزيلوا ضعف الأعمال.

فإذا بدأ كل واحد بالعمل ضمن نطاقه فيمكن أن يلاحَظ تغيرٌ ملموس. في هذا العصر يعلَّم الأولادُ في المدارس الفواحش باسم العلم، ويجب على نظام الجماعة أن يكشف الحقائق على الأولاد والشباب باهتمام كبير. على الوالدَين أن يطَّلعوا على مساوئ العلم الذي يعطَى للأولاد في المدارس بحجة تزويدهم بالمعرفة، ذلك لكي يجتنبوها ويجنِّبوها أولادهم أيضا، هنا يُعلَّم الأولاد بعضَ الأمور غير الضرورية في الطفولة بحجة تمكينهم من تمييز الطالح عن الصالح، بينما الحقيقة أن الأولاد لا يميزون السيئ من الجيد بل على عكس ذلك تترسخ بعض الأفكار السيئة في أذهانهم منذ الطفولة، ذلك لأن النماذج الحسنة من قِبل الوالدين أو المجتمع أقل من النماذج السيئة.

يجب أن يبذل جميعُ الدعاة والمسئولون في الجماعة والمنظماتُ الفرعية والآباء والأمهات المساعي المشتركة لتوفير العلم الصحيح بدلا من العلم الخاطئ. نحن لا نستطيع تغيير النظام في المدارس، ولا نستطيع أن نتدخل، لكننا نستطيع أن نحمي الأولاد من التأثر من المجتمع من خلال التبيان ما هو قذر وفاحشة، وبتقديم نماذج عملية لهم وخلْق الثقة فيهم، وفَّقنا الله جميعا لتأدية واجباتنا على خير ما يرام.

بعد الصلاتين سأصلي صلاة الغائب على المرحومَين، الجنازة الأولى لـــ "نواب بي بي" المحترمة من "أُونشا مانْغَت" في محافظة حافظ آباد باكستان، وكانت أمَّ الداعية الإسلامي الأحمدي إحسان الله مانغت الذي يخدم الجماعة في غيانا، فقد توفيت في ٢٠١٤/١/١٩ إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان أبوها من محافظة شيخوبوره وأمها من اونشا مانغت في محافظة حافظ آباد. كانت ابنةَ حفيدة صحابي المسيح الموعود عليه السلام حضرة ناصر دين مانغت، كانت المرحومة صالحة ومخلصة ومضيافة ولطيفة الطبع ومواسية الفقراء. كان جميع سكان القرية من الأحمديين وغيرهم أيضا يحترمونها، كانت تعتني بدعاة الجماعة وتشفق عليهم، كما كانت تحترم الخلافة احتراما كبيرا، فقد نظمت قصائد كثيرة عن الخلافة في اللغة البنجابية وكانت تنشدها. تركت ثلاثة بنين وثلاث بنات، أحد أبنائها كما قلت آنفا يخدم الجماعة بصفته المبشر المسئول في غيانا في أميركا الجنوبية، ولم يستطع حضور الجنازة، ألهمه الله الصبر والسلوان ورفَع المرحومةَ درجاتٍ.

الجنازة الثانية لشيخ عبد الرشيد شرما المحترم، من شِكاربُور الذي توفي في ٢٠١٤/١/١٦ عن عمر يناهز ٩٠ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون، كان المرحوم ابنَ صحابي المسيح الموعود عليه السلام حضرة شيخ عبد الرحيم شرما المحترم، وكان المولوي عبد الكريم شرما -الذي أقام هنا مدة طويلة- أخاه. لقد وُفق المرحوم بفضل من الله لخدمة الجماعة في شكاربور لمدة أكثر من نصف قرن. قبل انقسام الهند تسنى له العمل بمنتهى الإخلاص والجهد في مصنع حضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنه في قاديان، وعند استقلال باكستان كان سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه قد أصدر توجيهات معينة فوُفق المرحوم لتنفيذها. وبعد المجيء إلى باكستان لم يكن لديه أي عمل أو تجارة فأشار عليه والدي حضرة صاحبزاده مرزا منصور أحمد رحمه الله أن ينتقل إلى شكاربور وهناك أعطي له مصنعٌ من الحكومة، فبحث عن الأحمديين هناك في المنطقة وأقام فرعا من الجماعة، وعُين أول رئيس لذلك الفرع، وبنى مسجدا جميلا في بستان مصنعه. كان الخليفة الرابع رحمه الله قد عيَّنه أميرا للجماعة في أربع محافظات هي سكَّهر، شكاربور، جَيكَب آباد، غوتْكي. في عام ١٩٨٢ توفيت زوجته، فعاش بقية الحياة إلى الوفاة (التي تقدر بـــ ٣١ عاما) بمنتهى الصبر والهمة. خلال هذه المدة استُشهد ابنه شيخ مظفر أحمد شرما، في شكاربور في ١٩٩٥ ثم استشهد ابنه الأكبر مبارك أحمد شرما أيضا مضطهدا في

١٩٩٧، فلم يشكُ المرحوم ولم يترعزع إيمانه. بل ظل دوما يشكر الله ويذكر مننه. كان شجاعا وباسلا، ذات مرة جاءت مظاهرة بنيّة الهجوم على بيته ومصنعه في شكاربور، فخرج وحده للمقاومة، بينما الشرطة كانت تتفرج فتقدَّم المرحوم فبطش بالشيخ الذي كان يقود المظاهرة، فتشتَّت المتظاهرون، فاندهش رجال الشرطة أيضا، وكانوا يسألونه مرارا كيف فرَّقت المظاهرة. وبعد ذلك انتقل إلى إسلام آباد للسكن، كانت علاقته بالخلافة قوية جدا، وكان نشيطا في التضحيات بالمال حيث كان يتبرع باسم أقاربه المرحومين أيضا.

كما كان ملتزما بدفع التبرعات، فقد ساهم في بناء كثير من المساجد في باكستان، كان منضما إلى نظام الوصية، وكان في بداية السنة يقدم التبرعات المترتبة على مدى سنة كاملة. ترك خمس بنات وخمسة أبناء، إحدى بناته الدكتورة لئيقة فوزية وهي واقفة الحياة وتخدم الجماعة في نيجيريا مع زوجها الدكتور ملك مدثر أحمد المحترم فكلاهما طبيبان وواقفا الحياة. وأحد أحفاده سهيل مبارك شرما داعيةٌ إسلامي أحمدي وهو رئيس مجلس خدام الأحمدية في باكستان حاليا. رفع الله درجات المرحوم ووفَّق أولاده وأحفاده لاقتفاء آثار الآباء على أحسن وجه، والمحافظة على علاقة الوفاء هذه.